كبسولات فقهية

سؤال وجواب

فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

من علماء الأزهر الشريف

الكتابة في الفقه الإسلامي لجمهور الناس اليوم من أعقد الأمور على العلماء والشيوخ، وذلك لأسباب كثيرة، منها:

- الخلاف الحاصل بين الأئمة في مسائله: الأصول والفروع.
- بُعد الطريقة التي قدمه بها الأئمة والعلماء عن عقول الجماهير وغياب التجديد عنها.
- انتشار الكلمة اليوم ووصول أثرها إلى بلاد كثيرة عبر وسائل التواصل المتنوعة وهي بلاد نشأت أجيالها وترعرعت على مذهب أو قول أو رأي ومن العسير توجيه خطاب موحد إليهم جميعًا.

وغير هذه من الأسباب التي تطالب الكاتب في الفقه الإسلامي في عصرنا يخاطب به جمهور المسلمين بمنهج هو: ضروري وواجب، لا يمكنه القيام بمهمته دونه، ولا التوصل إلى أداء رسالته بغيره، ذلكم الشيء هو:

- التركيز على المجمع عليه والتشديد فيه.
- التيسير في المختلف فيه وعدم التحجر بشأنه.
- تسهيل لغة الحديث في الفقه وتبسيطها وتقريبها إلى أفهام الجماهير.
- التركيز على اهتمامات هذه الجماهير والبعد عن الأمور الغريبة والافتراضية التي لا تناسب زمانهم وثقافاتهم.

وهذا ما أحاول عمله في #كبسولات_فقهية قدر إمكاني، وما زلت، فما هي إلا محاولة، محاولة عملية تطبيقية أستفيد خلالها مع كل يوم يمر بل مع كل كبسولة تنشر في صياغتها وتلقي المناقشات حولها وجواب تلك المناقشات.

ما معنى كلمة كبسولات؟

كبسولات، مفردها: كبسولة، وهي دواء مركَّب نتناوله للشفاء، ومعناها هنا: جواب فقهي ميسَّر على أسئلة القراء، وفيه إشارة أن العلم شفاء.

مقدمة لا بد منها

يسألني كثير من الأحباب عن الواجب الشرعي عليه في مسائل الأحكام:

هل أتبع مذهبًا من المذاهب أم كيف أعرف أمور ديني ؟

- طالب العلم لابد له من تعلم مذهب، وأما غيره فالواجب عليه أن يسأل العالم الثقة الأمي ويعمل بقوله، ولا يضره أن يكون هذا العالم على مذهب مالك أو أبي حنيفة أو الشافعي أو أحمد

ولو كان يسأل كل مرة عالمًا.. وكل واحد منهم على مذهب ؟

- نعم، ولو اسأل واعمل بفتوى من تسأله، ولا يضرك اختلاف مذاهب من تسألهم، لكن انتبه لعلم و أمانة من تسأله.

وإذا سألت من هو كذلك.. هل يجوز لي أن أسأل غيره ؟

- لا. اعمل بفتواه ولا تسأل غيره، حتى لا توقع نفسك في حيرة أشد.

فاحرص بقوة قبل الاستفتاء على اختيار العالم الذي تسأله، واعمل بعدها وأنت مطمئن بجوابه. والله أعلم.

الكتاب التاسع عشر

اللهو والترويح

●● سبحان الله وبحمده: يشرع تبارك وتعالى لنا اللهو والترفيه عن النفس، ليستجم المسلم ويستريح ويتقوى ويتعافى.

وعندما يحصل ذلك يعاود العمل على طريق الوصول إلى غايته من جديد:

- الواجبات التي لابد منها: طاعة.

- والمستحبات التي يرغب إليه في المحافظة عليها: طاعة.

- ولهوه ورفاهيته وترويحه عن نفسه: طاعة.

- كما أن بعده عن المحرمات التي تغضب الله تعالى: طاعة.

- وتركه للمكروهات التي رغب الشارع في البعد عنها: طاعة.

{قل إنّ صلاتي ونُسُكي ومَحياي ومَماتي لله رب العالمين}

●● من كلمات الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - المبدعة: "التلذذ بالمباح حصن للدين."

كلمة عظيمة ومعانيها عالية جدًّا، وثمرات فهمها مفيدة جدًّا.

وجملة المراد منها: أن يعطي الإنسان نفسه حاجتها من المباح الحلال الطيب حتى لا تتطلع إلى الحرام الممنوع..

يعطيها حظها في الأكل، وفي الشرب، وفي الزينة، وفي الجمال.

يعطيها حظها في الفسحة، وفي الخروج، وفي اللهو، وفي اللعب والمرح.

يعطيها حظها في النكاح والتلذذ بالنساء، وفي السعادة بالأشياء.. إلخ.

يعطيها حظها في سائر المباحات.

كلمة عظيمة ومعناها إسلامي مقاصدي أصيل.

تجد مصداقها في كتاب الله - عز ثناؤه - في كثير من الآيات، منها :

قوله - سبحانه وتعالى -: {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق..}.

وقوله - سبحانه وبحمده -: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا}.

وقوله - عز من قائل -: {ولا تنس نصيبك من الدنيا}.

وقوله - عز وجل -: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا..}.

وكذلك مصداقها في أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم موجود، نجده في كثير من الأحاديث، منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: "أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني: أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، هذه سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني."

وقوله صلى الله عليه وسلم: "حُبّب إلي من دنياكم الطِّيب والنساء."

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر - لما نهى الجاريتين عن الغناء يوم العيد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم -، فقال له عليه الصلاة والسلام: "دعهما، يا أبا بكر؛ إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا أهل الإسلام."

وقوله صلى الله عليه وسلم لأمنا عائشة رضي الله عنها - لما أخبرته صلى الله عليه وسلم أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار - فقال لها نبي الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، ما كان معكم لهو؛ فإن الأنصار يعجبهم اللهو."

وقوله صلى الله عليه وسلم - عن العيدين الذين شرعهما الإسلام للمسلمين يلعبون ويفرحون فيهما بدل يومين كانا لأهل الجاهلية:- "إن الله قد أبدلكم بهما يومين خيرًا منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى."

هذا الأصل العظيم ينبغي أن يفهمه المسلمون عن دينهم ويشيع بينهم ويُدعَون إليه، ويُفقَّهون فيه.

وأولى الناس بفهمه ومعرفته والتعمق في دقائقه: الفقهاء والمفتون ..

حتى يتوسعوا في جائز الشرع ويرخصوا في الأحكام العملية متى وسع الإسلام على الناس ورخص لهم.

لا يفتون في كل شيء بالأحوط، حتى يصير الدين تضييقًا على الناس!

فالتضييق والتشديد يحسنه كل أحد، وإنما الفقه رخصة من ثقة.

لا يجوز أن نجعل الدين مجموعة من "الأحوطيات"، خاصة في هذا العصر الذي ندرك طبيعته، ونعرف ما يلاقي أهله فيه من الفتن، ونرى ما يحيط بهم فيه من شدائد وشبهات وشهوات وابتلاءات.

●● تمثَّل رسولُ الله ﷺ بالشعر، وأنشده الصحابة بحضرته ﷺ بل وبطلب منه، ولم يزل الصحابة رضوان الله عليهم ثم العلماء في كلِّ زمان ينشئونه أو يستشهدون به، ولا فرق في ذلك بين الرجال والنساء، لكن كره الإسلام من الشعراء قذف المحصنات وهجاء الأبرياء وفحش القول، فمتى انتفى هذا فالشعر جائز مباح، وقد يكون حسنًا محبوبًا مطلوبًا، قال الله عز ثناؤه:{ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ}.

قرأت رواية (ثلاثية غرناطة) وهي رواية فيها معان جميلة، لكن بها عبارات تخدش الحياء في بعض المواضع، وعند شرائي لهذه الروايات وقراءتها لا تقف عندي بل يقرؤها إخوتي ويقرؤها أصدقائي، فهل في قراءتي لها وزر، وبالتالي يكون علي شيء من أوزار مطالعتهم لها عن طريقي؟

- قراءة هذه الرواية وغيرها من الروايات التي يغلب عليها الصواب في الهدف والسلامة في العرض، لكن ترد خلالها بعض العبارات المخالفة للشرع: جائز، إذا كان القارئ على علم بخطأ هذه العبارات ولن يتأثر بها، وإذا جاز له أن يقرأها فيجوز له أن يعيرها لغيره ممن كان مثله أو بعد تنبيهه إذا كان لا يعلم.

مع التذكير بضرورة أن يصرف المسلم من وقته ما يتعلم به الواجب عليه من أمر دينه عقيدة وعبادة وأخلاقًا، قبل أن يقرأ الروايات، بل قبل أن يطالع أي شيء آخر فهذا هو الذي عليه مدار النجاة، وهو النجاح الحقيقي في حياته، ثم لا بأس عليه بعدها أن يدرس ويقرأ ويطالع ما يشاء، كما ذكرنا. والله أعلم

●● لو غنى رجل، أو غنت امرأة لمجموعة من النساء، أو لمحارمها من الرجال، وكان ذلك الغناء:

- بدون آلات المعازف .

- وخلت كلماته عن الفحش والخنا.

لم يختلف أهل العلم في أن ذلك حلال لا حرمة فيه ومثله الاستماع له. والله أعلم

●● بعض الطيبين هنا كان يناقش قبل سنتين: ليس كل العلماء يقولون بحرمة الموسيقى!

اليوم رأيته يقدم محتواه كله مع فتيات عاريات على كل شكل ولون!

سلم التنازلات هذا يبدأ بتبرير - ربما يراه صاحبه حجة مقبولة - ثم ينتهي أمره إلى التبجح فيفعل الحرام الصرف الذي لا يوافقه عليه عالم.. بل ربما لم تعد لديه أهمية لمعرفة رأي العلماء فيما يفعله.

احذروا النفس وابتعدوا عن التنازلات، تبصر بالخطوة التي تخطوها، وكن على وجل، وسل ربك الحفظ والعصمة.

واعلم بأنك أن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمّنك حتى يدركك الخوف.

يعني من يقول لك من العلماء: هذا حرام - عن علم، خاصة لو كان رأي جمهور العلماء عليه - فاتق الله وابتعد عنه.

اعلم أن هذا أنصح لك وأرفق بك وخير لك ممن يقول لك: لا بأس أن تأخذ برأي هؤلاء القلة القليلة، وما دام بعضهم أجازه فلا بأس.. إلخ.

فإن أبيت إلا أن تأخذ برأي هؤلاء القلة فكن على حذر شديد من موضع قدمك في الخطوة التالية.

هذه الخطوة التالية هي التي ستحدد لك المصير، إلى أين هو. والله من وراء القصد

هل يجوز لي أن أتابع المسلسلات في أوقات فراغي؟

- هذا يتوقف على ما يعرض في هذه المسلسلات.

فإن كان يشتمل على محرم: فإن متابعتها حرام، وإن كان ما يعرض بها يتفق مع الشرع ولا يخالفه: فإن متابعتها حلال.

ولا ينكر عاقل أن المسلسلات التي تعرض هذه الأيام تشتمل على الإثم والفسوق والعصيان، والتحريض عليها بمختلف الطرق.

وهذه فتنة للقلوب والعقول والنفوس، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحَصير عودًا عودًا ، فأيُّ قلبٍ أُشرِبها نُكتت فيه نكتة سوداءُ، فيصير أسود مُربادًّا كالكوز مُجخِّيًا: لا يعرف معروفًا ولا ينكر إلا ما أشرب من هواه»

وهذا شأن عامة هذه المسلسلات، إلا ما رحم الله، وهو أقل من القليل وكل امرئ بما كسب رهين

على أن هذه الأيام الفاضلة العظيمة لا ينبغي أن تفرط المسلمة والمسلم فيها، بل يستغلونها في الطاعة والإنابة والتوبة والحرص على فعل الخير، وهذا يستلزم البعد عن هذه المهلكات التي يسحبنا إليها من لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة من شياطين الإنس والجن. والله أعلم

انتشرت النكتة، وتعددت صورها، وتهاون الناس بشأن بعضها وربما كان كبيرة من الكبائر، فما الذي يجوز منها وما لا يجوز؟

- إذا كانت النكتة حصلت في الواقع، وليس فيها تقليل أو تنقيص أو استهزاء بشخص أو جنس أو بلد، أو عدوان على الدين وشعائره: لا حرج في قولها وحكايتها.

وإذا لم تحصل في الحقيقة؟

- لا يجوز اختلاقها ولا يجوز تداول المختلق منها.

فمن يختلق الأحاديث ويفتعل المواقف ليضحك الناس: مرتكب للذنوب عاص لله ورسوله، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم، فيكذب، ويل له، ويل له." والله أعلم

تنتشر في هذا العيد ظاهرة المزاح حول "فتة العيد وكيف تؤكل: بصلصة أو بغير صلصلة"، كما تنتشر الظاهرة نفسها في عدة مواسم؛ في رمضان: المزاح حول العرقسوس، وعند ابتداء فصل الصيف وفصل الشتاء يكثر الكلام حول المفاضلة بينهما، هل يجوز هذا شرعًا؟

- نعم يجوز..

أصل المزاح مشروع، هو أمر فطري لا يعارضه الشرع الكريم، بل يؤيده ويشجعه، وقد مازح النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة كبارهم وصغارهم، والحوادث في هذا مشهورة معروفة.. بل إن صادف المزاح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته لا سيما في مناسبة شرعية يطلب فيها ذلك مثل العبد فهو مستحب يثاب عليه فاعله. والله أعلم

السباق والرمي والمراهنة

نجمع بعض الشباب على لعب كرة القدم، رغبة في دعوتهم إلى الخير وحثهم على التزام الصلاة وترغيبهم في التمسك بالصواب في هذه اللعبة، وينكر علينا بعض الإخوة اتخاذ مثل هذه الوسائل في الدعوة، فهل نترك ذلك؟

- لا تتركوا ما تفعلون واستمروا بارك الله لكم.

العمل بالوسائل التي لا تشتمل على حرام: جائز، وإذا كان القصد منها خدمة الدين ونحو هذا من النيات الصالحة فهو عمل خير يؤجر عليه المسلم، ولا يضر في ذلك أن هذه الوسيلة يستعملها غير المسلمين أو هم من اخترعوها، وليس هذا من التشبه بهم في شيء.

وينبغي التأكيد على خلو هذه الوسائل من الأمور المحرمة، مثل: كشف العورات، أو تضييع الصلوات، أو التعصب المقيت، أو الرهان المحرم، ونحو هذا من المخالفات الشرعية. والله أعلم

أحبُّ لعب الشطرنج، وأحب أكثر ألا أرتكب خطأ في ديني، فما حكم لعبه، وهل أستمر فيه أم لا؟

- إذا كان لعب الشطرنج يشغلك عن الواجبات، أو تلعبه على مال: فهو حرام، يجب عليك أن تتركه ويحرم عليك أن تلعبه.

وإذا كان لا يشغلني عن واجب، ولا ألعبه على مال، وإنما ألعبه للذكاء والتسلية؟

- إذا كان يضيع عليك وقتك: فهو مكروه، والأفضل تركه.

وإذا كنت ألعبه بقدر معقول لا يضيع وقتي؟

- هو جائز، مباح، لا شيء فيه. والله أعلم

أعلنت جمعية عن عمل مسابقة في القرآن الكريم ذات مستويات متعددة، وحددت لكل مستوى استمارة ذات ثمن، واشترطت لدخول المسابقة أن يشتري الطالب هذه الاستمارة الخاصة بالمستوى الذي سيمتحن فيه، هل يجوز هذا؟

- لا يجوز.. المسابقة في القرآن الكريم شيء طيب يؤجر عليه المتسابقون ويؤجر عليه من يقوم على عمل المسابقة..

ورصد جائزة لمن يفوز في هذه المسابقة شيء حسن وهو من المشاركة في العلم الذي ينتفع به..

لكن جمع الاشتراكات من المتسابقين هو من المراهنة التي نهى عنها الشرع، فهي صورة من صور القمار؛ إذ يدخل كل متسابق على خطر الربح لمال غيره، أو خسارة ماله لغيره، وهذا القمار المحرم شرعًا. والله أعلم

نشرت إحدى الصفحات على فيسبوك مسابقة بين متابعيها، "تقضي بدفع مئة دولار لمن يشير إلى حساب شخصية شهيرة في تعليق وتقوم هذه الشخصية الشهيرة بالرد عليه"، فهل هذه المسابقة جائزة؟

- لا، هذه المسابقة غير جائزة..

رصد جائزة على مسابقة في مجال ليس فيه نفع للشخص أو المجتمع مما اتفق أهل العلم على تحريمه..

سواء دفع الأشخاص في هذه المسابقة مالًا، أو كان اشتراكهم فيها مجانًا..

وسواء كانت الجائزة المرصودة من مجموع أموالهم، أو من بعضهم، أو من طرف شخص لا يشارك في المسابقة.

المسابقة على جائزة: حرام، إلا في المجالات التي وردت بها نصوص الشرع أو ما كانت في معنى هذه المجالات، وجامع هذا الأمر: "تقوية الدين ونصره وتأييد معانيه في النفوس وإعزازه في جانب الجهاد والعلم.." والله أعلم.

نذهب في بعض الأيام إلى النادي نلعب كرة القدم، ويتحمَّل الفريق الخاسر أجرة حجز المكان.. هذا حلال؟

- لا، هذا قمار.. أنواع اللعب المفيدة للنفس مثل لعب كرة القدم - أو المفيد للمجتمع كأنشطة أخرى -: مباحة وربما تكون مستحبة.. ما لم تشتمل على محرم، مثل:

- كشف العورة.
- تضييع الصلاة.
- ألفاظ الشتم والسباب.
- التعصب وإثارة الأحقاد.
- تشجيع العصاة مثل مسألة الشاذِّين حاليًا.. وغير ذلك من المحذورات الشرعية التي تجعل لعبها محرمًا.

ولا يجوز الرِّهان على المال في هذا النُّوع من اللعب، سواء كان من طرف واحد، أو من طرفين، أو من آخر غيرهما.

وكل مال يدخل في شيء من هذا النوع من اللعب فهو من الميسر الذي يحرم تعاطيه. والله أعلم

●● التحريش بين الحيوانات محرَّم، والربح المكتسب منه سُحت، والمدفوع فيه سرف وتبذير، وشغل الوقت بمشاهدته سفاهة.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم.."

ومثل ذلك كل إيلام وتعذيب للحيوانات، وإتعاب لها بدون فائدة تعود عليها أو على غيرها، بل بمجرد عبث.

نسأل الله لأمتنا اليقظة من هذا التقليد الأعمى الذي أضاعها وأهدر طاقاتها في التفاهات؛ فمرة كرة، ومرة مصارعة ثيران، ومرة أوراق يا نصيب وقمار، إلى آخر هذه الاختراعات التي لا تبني أمة ولا تصنع حضارة ولا تفيد الدين ولا تحرز التقدم في الدنيا. والله أعلم

●● يجوز للمرأة أن تشاهد لعب الرجال بشرطين:

- أن لا يكون في عملهم شيء حرام.
- أن تنظر إلى لعبهم لا إلى نفس أبدانهم.

مع ضوابط الستر وعدم الاختلاط التي لا تخفى إذا كان ذلك خارج بيتها.

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية.

ولا شك أن ترك ذلك أفضل، لكن الحديث هنا عن أن ذلك جائز. والله أعلم

●● يجوز عمل الرجل والمرأة في ألعاب السِّيرك، بشرطين:

١- أن يكون العمل نفسه جائزًا، مثل: الألعاب البهلوانية، وعروض الحيوانات المدربة.. إلخ.

بخلاف غيرها من الأعمال المحرمة فإنها لا تجوز، مثل: السحر؛ يحرم ممارسته وتحرم مشاهدته وحضور مجالسه.

٢- أن تقدم المرأة فقراتها أمام النساء، في ملابس تستر عورتها الواجب تغطيتها أمامهنّ، وهي: من السرة إلى الركبة. والله أعلم

الفهرس

الجزء الثالث: الآداب

الكتاب التاسع عشر: اللهو والترويح ٥
اللهو والترويح ٦
المسابقة والرمي والمراهنة ١٠